باستحباب الدعاء ورفع اليدين والثاني فيه تخفيف بترك ذلك وتشديد في طواف القدوم
فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول الاتباع ووجه الثاني عدم بلوغ نص في ذلك
لمالك رحمه الله ووجوب الدم بترك طواف القدوم وقاله باجتهاده ووجهه ظاهر
فانه من شعائر البيت ومن ذلك قول الائمة الثلاثة ان الطهارة وستر العورة شرط
في صحة الطواف وان من احدث فيه توضا وبنى مع قول ابي حنيفة ان الطهارة فيه
ليست بشرط فالاول مشدد ودليله الاتباع والثاني مخفف ودليله الاجتهاد
فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول قوله صلى الله عليه وسلم الطواف بمنزلة
الصلاة الا ان الله قد احل فيه المنطق فلم يستثن الا الكلام واما توالي الحركات فيه
فلا يصح استثناؤه لان المشي هو حقيقة الطواف فلو استثني ذهبت صورة الطواف
جملة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا بد للواقف في حضرة الله
من الستر في المقامات طوافا كان او صلاة لكن ستر الصلاة بالقلب فقط لوجوب
استقبال القبلة والامام فيها من اولها الى اخرها بخلاف الطواف ستره فيه
بالجوارح زيادة على القلب بمثابة الاتيان الفار من ذنوبه الى من يحميه من العقوبة
فافهم ووجه الثاني ان غاية الطائف ببيت الله ان يكون كالجالس في المسجد مع الحدث
الاصغر وذلك جائز فلذلك قال ابو حنيفة بعدم اشتراط الطهارة فيه وان
كان الادب الطهارة فافهم ومن ذلك قول الائمة ان السجود على الحجر الاسود سنة
كالتقبيل بل هو تقبيل وزيادة مع قول مالك ان السجود عليه بدعة فالاول مشدد
والثاني مخفف ووجه الاول الاتباع ووجه الثاني عدم بلوغ القائل به ما ورد
في السجود عليه فوقف عند ما بلغه من التقبيل فقط ومن ذلك قول الشافعي انه
يستلم الركن اليماني ولا يقبله مع قول ابي حنيفة انه لا يستلمه ومع قول مالك انه
يستلمه ولكن لا يقبل يده بل يضعها على فيه ومع قول احمد انه يقبله فالائمة ما بين مخفف
ومشدد في الاستلام والتقبيل فرجع الامر الى مرتبتي الميزان وحكمة ما ذكر لا تذكر
الا مشافهة لانها من علوم الاسرار ومن ذلك قول الائمة ان الركنين الشاميين اللذين
يليان الحجر لا يستلمان مع قول ابن عباس وابن الزبير وجابر باستلامهما فالاول مخفف
والثاني مشدد فرجع الامر الى مرتبتي الميزان فالاول خاص بالاصاغر الذين لا يشهدون
السر الا في ركن الحجر الاسود واليماني فقط والثاني خاص بالاكابر الذين يشهدون
السر والامداد لا يختص بجهة من البيت بل كله مدد واسرار لكن منها ما ظهر للخاص

والعام

والعام ومنها ما ظهر للخاص فقط وقد اخبرني من اثق به من الفقراء ان الكعبة صافحته
حين صافحها وكلمته وكلمها وانشدته اشعارا وانشدها وشكرت فضله وشكر فضلها
فانها حية باجماع اهل الكشف ومن شهدها جمادا لا روح فيه فهو محجوب عن اسرار الحج
فان نطق المعاني اعجب من نطق الاجسام وقد ورد في صحيح ابن خزيمة ان الصيام والقران
يشفعان في العبد يوم القيامة فيقول الصيام يا رب قد منعته شهوته ويقول القران
يا رب قد منعته النوم في الليل فيشفعهما الله تعالى فيه وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي
انه لما حج تلمذت له الكعبة ورقاها الى مقامات لم تكن عنده ما قبل ذلك وخدمته انتهى
ومن هنا اوجب الله تعالى على من يريد الحج السلوك على يد شيخ عارف بالطريق حتى يصير يرى
حياة كل شيء ثم بعد ذلك يحج واخبرني سيدي علي الخواص ان سيدي ابراهيم المتبولي
لما طاف بالكعبة كافاته على ذلك بطوافها به انتهى ومن ذلك قول الائمة الثلاثة
ان الرمل والاضطباع سنة مع قول مالك ان الاضطباع لا يعرف وما رايت احدا يفعله
فالاول مشدد والثاني مخفف ووجه الاول الاتباع ووجه الثاني كون مالك لم ير
من فعله فظن انه لو كان سنة لفعله بعض الناس ممن راه الامام مالك وتقدير بلوغ
الامام ما ورد في الاضطباع فقد يكون مذهبه زوال الحكم بزوال العلة فان تلك
العلة التي امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالرمل وبالاضطباع والرمل لاجلها قد
زالت في حياة رسول الله وهو مخالفة ما ظنته قريش من الوهن والضعف في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤذن باحتقارهم في العيون فلما اضطبعوا ورملوا ارتجع قريش
عما كانت ظنت فيهم وقالوا انهم الغزلان ووجه القول الاول ظهور الاكثر ادبا
مع الله فقد يكون الشارع اراد دوام ذلك الفعل بعد زوال العلة المذكورة لعلة
اخرى فان قيل قد قال العارفون ان اظهار الضعف والمسكنة اعلى في المقام عند الله
تعالى من اظهار القوة فالجواب صحيح ذلك فهم يظهرون القوة لعدوهم لئلا يشمت بهم
وهم في غاية الضعف في نفوسهم بينهم وبين الله تعالى وقد نهى الشارع عن التبختر في
المشي الا في دار الحرب وجوز صبغ اللحية البيضاء بالسواد في الحرب مع انه نهى عنه في غير
الحرب فافهم ومن ذلك قول الائمة الاربعة انه اذا ترك الرمل والاضطباع
فلا شيء عليه مع قول الحسن البصري والماجشون ان عليه دما فالاول مخفف والثاني
مشدد فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول انه سنة ووجه الثاني انه واجب
بالاجتهاد ولكل منهما رجال ومن ذلك قول جماهير العلماء ان قراءة القران في الطواف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1